تفسير ابن كثير

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^ج

وقوله : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أي : خلق لكم من جنسكم إناثا
يكن لكم أزواجا ، (لتسكنوا إليها) ، كما قال تعالى : (هو الذي خلقكم من نفس
واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) [الأعراف : 189] يعني بذلك حواء ، خلقها
الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر . ولو أنه جعل بني آدم كلهم ذكورا وجعل إناثهم من
جنس آخر [من غيرهم] إما من جان أو حيوان ، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين
الأزواج ، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس . ثم من تمام رحمته
ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم ، وجعل بينهم وبينهن مودة : وهي المحبة ،
ورحمة : وهي الرأفة ، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبتة لها ، أو لرحمة بها ، بأن يكون
لها منه ولد ، أو محتاجة إليه في الإنفاق ، أو للألفة بينهما ، وغير ذلك ، (إن في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون) .